الإسلام والهوية الوطنية الفلسطينية

من الهوية إلى سياسات الهوية

خالد عودة الله*

تمر الهوية الفلسطينية بهزة عنيفة وجاءت هذه الهزة كمحصلة لتشظي "الجغرافيا المتخيلة" التي بنيت عليها، وللتآكل التاريخي للذاكرة السردية للمأساة الفلسطينية، ولتشخيص هذه الأزمة ومحاولة تقديم رؤى جديدة لمسالة الهوية، تحاول

هذه الورقة المتواضعة إثارة الأسئلة أكثر من محاولتها تقديم الأجوبة حول سؤال الهوية وإشكالياتها في الحاضر الفلسطيني. في بداية هذه الورقة سوف أقدم نقدا للمفهوم التقليدي للهوية والذي يتمحور حول البحث عن صفات – مكونات ثابتة للهوية يمكن الاستناد إليها في تعريف الهوية الفلسطينية، وسف يكون نقدي معتمدا على التالي :

1- الهوية تتعلق بالآخر أكثر من تعلقها بالذات.

2- الهوية تأتي لاحقا على الاختلاف وليس العكس.

ومن ثم استعرض الكتابات التي تتعلق بنقد البعد الإسلامي في الهوية الفلسطينية على اعتبار هذا البعد يمثل نفيا للهوية الوطنية، وسيكون نقدي هذا مبنيا على أساس كون هذه الكتابات قد فشلت في التعامل مع تعبيرات – مظاهر الانتماء الإسلامي في الهوية الفلسطينية من منظور سياسات الهوية politics of identity، وذلك بالرجوع إلى كتابات "فرانتز فانون" حول الثقافة الوطنية ودورها في معركة التحرر الوطني. وبالنتيجة لا يمكننا فصل موضوعة الهوية عن المشروع السياسي والنضالي للشعب الفلسطيني.

---

* محاضر في دائرة علم الاجتماع والإنسان في جامعة بيرزيت.